

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[91] المسلمين، فأُنزل القرآن تعالى فيهم: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون) إلى قوله تعالى: (.. وممّا رزقناهم ينفقون) (1) فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين. فلمّا سمع أهل الكتاب ممّن يؤمن به قوله: (اُولئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) فخرُوا على المسلمين فقالوا: يامعشر المسلمين: أمّا من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجر كما جُوركم فما فضلكم علينا، فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ) الآية، فجعل لهم أجرين وزادهم النور والمغفرة (2). التفسير الذين لهم سهمان من الرحمة الإلهية: بما أنّ الحديث في الآيات السابقة كان عن أهل الكتاب والمسيحيين، فإنّ الآيات مورد البحث مكملّة لما جاء في الآيات السابقة; يقول سبحانه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ). وللمفسّرين رأيان حول طبيعة المخاطب في هذه الآية: الأوّل: إنّ المخاطب هم المؤمنون، حيث يبيّن لهم سبحانه أنّ الإيمان الظاهري غير كاف للفرد، ولا بدّ أن يكون الإيمان عميقاً توأمّاً مع التقوى والعمل، كي ينالوا الأجر العظيم والذي ستعرّض له الآية الكريمة. الثاني: إنّ المخاطب هنا هم مؤمنو أهل الكتاب، ويعني: يامن آمنتم بالأنبياء والكتب السابقة آمنوا برسول الإسلام، ولتكن تقوى القرآن نصب أعينكم كي يشملكم سبحانه بأنواع أجره جزائه. _____ 1 - القصص، الآية 52 - 54. 2 - مجمع البيان، ج9، ص244، ونقل نفس المعنى في تفسير أبو الفتوح الرازي وروح المعاني مع بعض الاختلاف في نهاية الآيات مورد البحث.